

خطبه الجمعة - الخطبة ٠٠٥٧ : أخلاق سيدنا عمر بن الخطاب .
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٥-١٢-١٩٧٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الخطبة الأولى :

الحمد لله نعمده ، و نستعين به و نسترشده و نعوذ به من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، و من يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً ، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لك ، إقراراً بربوبيته و إرغاماً لمن جحد به و كفر ، و أشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله سيد الخلق و البشر ، ما اتصلت عين بنظر أو سمعت أذن بخبر ، اللهم صلي وسلم و بارك على سيدنا محمد و على آله و أصحابه و ذريته و من تبعه ذي إحسان إلى يوم الدين ، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، اللهم علمنا ما ينفعنا و انفعنا بما علمتنا ، و زدنا علماً ، و أرنا الحق حقاً و أرزقنا اتباعه ، و أرنا الباطل باطلاً و أرزقنا اجتنابه ، و اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، و أدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

أخلاق سيدنا عمر رضي الله عنه في الإسلام

أيها الإخوة المؤمنون ؛ قال عليه الصلاة والسلام :

((اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ بَعْدَ أَنْ تَعْلَمُوا فَلَنْ يَأْجُرَكُمْ اللَّهُ بِالْعِلْمِ حَتَّى تَعْمَلُوا))

[أخرجه الدرامي عَنْ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ]

أجل أيها الإخوة إن المثل العليا لا تعيش إلا بالمثل الحي ، وإن الإسلام اليوم لا ينهض من كبوته ما لم يطبقه المسلمون تطبيقاً كاملاً ، وأن الفرق بيننا وبين المسلمين الأوائل أنهم طبقوا الإسلام وعاشوه في كل دقيقة من دقائق حياتهم ، فالتسعت رفعتهم ، وعلا شأنه ، وظهرت عظمتهم ، ونحن تركنا العمل بأحكامه ، واستسلمنا لأهوائنا ، فأنحسر



نفوذه ، وكسرت شوكته ، وقوي أعداؤه ، وأن الدعوة إلى الله اليوم لا تحتاج إلى ثقافة واسعة واطلاع عميق بقدر ما تحتاج إلى إخلاص وصدق واستقامة .

سيدنا عمر رضي الله عن عمر مثل صارخ للمسلم الذي يحس بمسؤولية انتمائه إلى الإسلام ، لقد وطن نفسه على أن يكون أول من يجوع إذا جاع الناس ، وآخر من يشبع إذا شبعوا ، وكان يقول " كيف يعنيني شأن الناس إذا لم يصبني ما يصيبهم " .
 وحينما أصاب المسلمين أزمة شديدة في اللحم والسمن صار يأكل الزيت حتى أنت أمعاؤه ، وقرقرت ، فوضع كفه على بطنه وقال :

((لتمررن أيها البطن على الزيت ما دام السمن يباع بالأواقى))



شغل سيدنا عمر نفسه بشأن الناس والفقراء

وقد أمر يوماً بنحر جذور ، وتوزيع لحمه على أهل المدينة ، وقام المختصون بإنجاز المهمة ، بيد أنهم استبقوا لأمير المؤمنين أطيب أجزاء الذبيحة ، وعند الغذاء وجد سيدنا عمر أمامه على المائة سنام الجذور وكبده ، وهما أطيب ما فيه فقال : من أين هذا ، قيل من الجذور الذي ذبح اليوم ، فقال : وهو يزيح المائدة بيده الأمانة : بخ

بخ بنس الوالي أنا إن طعمت طيبها وتركت للناس كراديسها ، يعني عظامها .
 وذات يوم يتلقى من أحد ولاته هدية من الحلوى ، وحينما وضعت بين يديه سأل الرسول الذي حملها إليه ما هذا ؟ قال : حلوى يصنعها أهل أذربيجان ، وقد أرسلني بها إليك عتبة بن فرقد ، وكان والياً على أذربيجان ، فذاقها عمر فوجد لها طعماً شهيماً فسأل الرسول : أوكل المسلمين هناك يطعمون هذا ؟ قال الرجل : لا ، وإنما هو طعام الخاصة ، فأعاد عمر إغلاق الوعاء جيداً ، وقال للرجل أين بعيرك خذ حملك هذا وارجع به لعتبة ، وقل له عمر يقول لك اتق الله وأشبع المسلمين مما تشبع منه .

هذا أيها الإخوة موقفه من نفسه وإحساسه بالمسؤولية تجاهها ، فهو أول من يجوع إذا جاع الناس ، وآخر من يشبع إذا شبعوا .

أما موقفه من أهله وأسرته فكان يستند إلى إدراك عميق أن أمانة المسؤولية تتجلى في علاقات الحاكم بأهله ، هل



كان سيدنا عمر تقياً وكان يأمر ولاته بالتقوى أيضاً

لهم قانون ؟ وللناس قانون ؟ أم أنهم والناس سواسية أمام قانون واحد وعدالة واحدة . وكان رضي الله عنه إذا سنّ قانوناً أو حظر أمراً جمع أهله أولاً وقال لهم : " إني قد نهيت الناس عن كذا وكذا ، وإن الناس ينظرون إليكم كما ينظر الطير إلى اللحم ، فإن وقعتم وقعوا ، وإن هبتم هابوا ، وإني والله لا أوتى برجل منكم ، وقع فيما نهيت الناس عنه ، إلا ضاعفت له العذاب لمكانه مني ، فمن شاء منكم فليتقدم ومن شاء فليتأخر .



أكد سيدنا عمر أنه وعائلته والناس سواسية أمام قانون وعدالة واحدة

أيها الإخوة ؛ إن القرابة من عمر عبء كبير ومسؤولية مضاعفة ، وليست مغنماً أو استنطالة أو طغياناً ، وها هو ذا ينفذ هذا المبدأ عملياً مع ابنه عبد الله؛ خرج إلى السوق يوماً في جولة ، فرأى أبلأ سماناً تمتاز عن بقية الإبل بنموها وامتلائها ، فقال: إبل من هذه ؟ قالوا إبل عبد الله بن عمر وانتفض أمير المؤمنين كأنما القيامة قد قامت ،

وقال : عبد الله بن عمر بخ بخ يا بن أمير المؤمنين وأرسل في طلبه من فوره وأقبل عبد الله يسعى وجلاً وحين وقف بين يدي والده ، قال له :

ما هذه الإبل يا عبد الله ؟ فأجاب : إنها إبل أنضاء أي هزيلة ، اشتريها بمالي ، وبعثت بها إلى الحمى — أي المرعى — أتاجر فيها وأبتغي ما يبتغي المسلمون .

فعقب عمر قائلاً : ويقول الناس حين يرونها ؛ ارعوا إبل ابن أمير المؤمنين ، اسقوا إبل ابن أمير المؤمنين ، ثم صاح به ، يا عبد الله بن عمر خذ رأسمالك الذي دفعته في هذه الإبل ، واجعل الربح في بيت مال المسلمين .

أيها الإخوة ؛ إن عبد الله بن عمر لم يأت أمراً منكراً ، إنما يستثمر ماله الحلال في تجارة حلال ، وهو بدينه القوي وأخلاقه الأمانة فوق كل شهوة ، ولكن لأنه ابن أمير المؤمنين ، يجرمه أمير المؤمنين مما هو له حق ، مظنة أن تكون بنوته لعمر قد هيأت له من الفرص ما لا يتوفر لغيره من الناس ،



اتصف سيدنا عمر بالعدل

إن أهل عمر رزئوا بقرابة عمر ، بدل أن يهنئوا بها .
هذا موقفه من أهله وأسرته ، فهم أول من تطبق عليهم التعاليم وآخر من يحق لهم أن يشتكوا ،
والقرابة من عمر مغرماً وليست مغنماً .



كان يطبق التعاليم أولاً على أهل بيته كونهم قدوة

أما موقفه من ولاته ، فهو موقف يستند
إلى إخلاص عمر لله ورسوله
والمؤمنين ، فكان يقول : " من استعمل
رجلاً لمودة أو قرابة لا يحمله على
استعماله إلا ذلك فقد خان الله ورسوله
والمؤمنين " .

جلس يوماً بين أصحابه ، وقال :
أعياني أهل الكوفة ، إن استعملت
عليهم ليناً استضعفوه ، وإن وليت
القوي شكون ، ولوددت لو أني وجدت قوياً مسلماً أميناً أستعمله عليهم ، فقال أحد جلسائه : أنا
والله أدلك على القوي الأمين المسلم ، قال عمر متحفظاً من هو ؟

قال الرجل عبد الله بن عمر ، فأجاب
أمير المؤمنين : والله ما أردت الله بهذا
، ثم اختار والياً آخر وكان عمر مثلاً
أعلى لولاته ، وكيف لا يهابه الولاية
وقد سبقهم إلى كل ما أمرهم ، وها هو
إذا يحدد خطته في أول خطبة خطبها
بعد أن أصبح أميراً للمؤمنين .
أيها الأخوة الكرام ؛ حاسبوا أنفسكم قبل
أن تحاسبوا ، وصلوا ما بينكم وبين



موقفه من ولاته يستند إلى إخلاصه لله ورسوله والمؤمنين

ربكم تسعدوا ، واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا إلى غيرنا ، وسيتخطى غيرنا إلينا ، فلنخذ
حذرنا ، الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على
الله الأماني .

والحمد لله رب العالمين

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم .

الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت ، وعافنا فيمن عافيت ، وتولنا فيمن توليت ، وبارك لنا فيما أعطيت ، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت ، فإنك تقضي بالحق ولا يقضى عليك ، اللهم أعطنا ولا تحرمنا ، أكرمنا ولا تهنا ، آثرنا ولا تؤثر علينا ، أرضنا وارض عنا ، اللهم صن وجوهنا باليسار ولا تبذلها بالإقتار ، فنسأل شر خلقك ، ونبتلى بحمد من أعطى ، وذنم من منع ، وأنت من فوقهم ولي العطاء ، وببيدك وحدك خزائن الأرض والسماء .
اللهم اهدنا لصالح الأعمال لا يهدي لصالحها إلا أنت ، واصرف عنا شر الأعمال لا يصرفها عنا إلا أنت .

والحمد لله رب العالمين